

اقرأ رومية 1: 1 - 17

من؟ ماذا؟ لماذا؟

لم يزر بولس الرسول كنيسة روما على الإطلاق، مع أنه كثيرا ما نوى على ذلك. لقد تأسست كنيسة روما من المسيحيين العاديين، الذين وجدوا أنفسهم معاً في مدينة واحدة، والذين قدموا شهادة لأصدقائهم وجيرانهم. ولأن زيارة الرسول بولس لهم لم تتم؛ لذا قرر أن يكتب إليهم، وبدلاً من أن يقدم لهم بشخصه، الملامح الأساسية للإنجيل، قدم لهم هذه الملامح من خلال قلمه، وكان من نتيجة ذلك أن الفائدة قد عمت كل الكنيسة المسيحية. لیتنا نقرأ لأنفسنا، ما كان سيسمعه المسيحيون الأوائل، لو كانت رحلة بولس الرسول إلى روما قد تمت. وهذا في حد ذاته امتياز عظيم لنا.

عندما يبدأ المؤمن في فهم رسالة رومية، فلا شك أن حياته الروحية سوف تتأثر بشكل ملحوظ. ستتضح له الحقيقة الكتابية للإنجيل. وسيرى أيضاً أن ما يحسبه الناس إنجيلاً اليوم، ليس هو إنجيل الله على الإطلاق، وسوف يدرك المؤمن مدى الارتباط بين الكتب المقدسة ببعضها البعض، ولاسيما الارتباط بين أسفار العهد القديم وكتب العهد الجديد، ويندهش المؤمن حينئذ بما عمله الله في المسيح من أجل الخطاة. وليس غريباً بعد ذلك أن نرى أن كل نهضة روحية كتابية، كانت مرتبطة بفهم جديد لرسالة بولس الرسول إلى أهل رومية.

من الممكن أن يُجرب الإنسان، بمحاولة كتابة مقدّمة مثيرة لهذه الرسالة المجيدة، لكن المشكلة هي، أنك مهما حاولت أن تمتدح هذه الرسالة، فإنك لن تستطيع أن تفيها حقها. إنها أجد بكثير من كل ما يمكن أن يقال فيها. الطريق الوحيد لإدراك هذا، هو أن تختبرها بنفسك.

دعونا إذا نتقدم إلى الأعداد السبع عشرة الأولى، ولنترك الرسالة تقدم نفسها.

الكاتب : مَنْ الذي كتب الرسالة ؟

إنها رسالة من مسيحي. يصف بولس الرسول نفسه في العدد الأول بأنه عبد للمسيح، وفي العدد الخامس يقول إنه قد قبلَ نعمة. ويقول: أنا أكتب إليكم كشخص وضع نفسه بالكامل تحت تصرف يسوع المسيح، وكَمَن نال رحمة لا يستحقها، وحياة من الله في روحه.

في مكان ما في كورنثوس، عام 57 م، بدأ بولس المسيحي، يكتب إلى أتباعه من المسيحيين. لم نكن نحن على قيد الحياة في ذلك الوقت، لكن هذه الرسالة - التي حُفظت كاملة - هي في متناول أيدينا اليوم. ليس هناك حاجة إلى التخمين عما كان يؤمن به المسيحيون الأوائل، ولا عن الإنجيل الذي كانوا يتمسكون به، ولا عن رسالتهم التي قلبت العالم رأساً على عقب. دعونا نقرأ هذه الرسالة لنفوسنا.

إنها من رسول، كما رأينا في العديدين 1 ، 5، ولا يوجد رسل في أيامنا هذه. إن الرب المُقام فَوْضَ بعضاً من الرجال الذين شهدوا قيامته، ليكونوا المعلمين والمفسرين للأمور الروحية. هؤلاء الرسل كانوا أساس الكنيسة، وكان لهم سلطان فريد. لقد كانوا يتكلمون بسلطان المسيح نفسه، وأقوالهم المكتوبة يجب أن نستقبلها، بنفس الطريقة التي نستقبل بها الكلمات التي نطق بها المخلص. هذا ما يجعل رسالة رومية أكثر من مجرد خطاب هام، من أحد المسيحيين الأوائل. إن لها سلطاناً رسولياً، لذا فالرسالة مُلزمة لنا. إنها كلمة الله.

إن هذه الرسالة من *مُرسل متحمس*؛ ففي العدد الأول يعلن بولس الرسول، أنه مفرز لإنجيل الله، ويخبرنا في العدد الخامس، أنه معيّن ليُحضر الناس من كل الأمم لإطاعة الإيمان، ويؤكد لنا في العدد التاسع أنه يخدم الله بروحه في إنجيل ابنه، ويُظهر لنا في العددين 14 ، 15 أن كرازته بالإنجيل للآخرين هي دِين لا يمكن أن يتملص منه. لقد كان الإنجيل هو هدف حياته، وكان التزامه به تاماً؛ لذا كان عليه أن يركز بالإنجيل كمن يسدد ديناً عليه. لقد وضع في اعتباره أنه لا بد وأن يركز بالإنجيل لكل أجناس البشر، وكان يتوق أن يركز به في روما أيضاً. إن رسالة رومية ليست رسالة جافة، كتبها لاهوتي قديم، دون مشاعر أو حماس، مخبأة في مكتبة تعلوها الأتربة والغبار. إنها رسالة من رجل ارتبط بالعمل المرسلي، من جندي في ميدان المعركة، من إنسان ذاق السجن والغرق في سفينة، والتعرض لمثيري الشغب، والجوع والمرض والافتراء عليه والخسارة. كل ذلك من أجل الرسالة التي كان يركز بها. إنها رسالة من إنسان كان يقضي كل وقته في إعلان الإنجيل (الأخبار السارة)، إنسان لا يمكن أن يعوقه عائق عن إتمام رسالته. والإنجيل الذي كرز به بولس الرسول، والذي به تأسست كنائس العهد الجديد، هو الإنجيل الذي سوف يلخصه في رسالته.

إن هذه الرسالة من إنسان كان يضع اهتمامات الكنائس على قلبه. انظر إلى الأعداد 9-13، لقد كان بولس الرسول يصلي باستمرار من أجل المسيحيين في روما، وكانت طلبته الخاصة أن يفتح له الله الطريق ليذهب إليهم ويراهم. لقد كان يتوق إلى إفادتهم، وإلى أن يستفيد هو أيضاً من وجوده في شركته معهم. وبالرغم من أنه لم يتقابل مع معظمهم، إلا أن محبته لهم كانت فائقة. لم تكن وجوههم معروفة له، ومع ذلك كان لديه إحساس بالشركة معهم. لقد كانت رغبته في إفادتهم، هي التي دفعت لكتابة رسالته؛ لذلك نحن نتوقع أن هذه الرسالة سوف تفيدنا نحن أيضاً.

القرآء (الذين كُتبت لهم الرسالة) :

في العدد 7 يبعث الرسول بكلمات البركة لكل الذين يرسل لهم تحياته. هؤلاء هم سكان روما، الذين تميزوا بصفات خاصة: الصفة الأولى أنهم كانوا أحياء لله، ومدعوين ليكونوا قديسين. إن الرسول يكتب لأولئك الذين هم موضوع محبة الله الأبدية. كيف يمكن أن تميز هؤلاء الناس عندما تراهم؟ سوف يخبرنا بولس الرسول عن ذلك بأكثر تفصيل في الأصحاح الثامن، لكن الإجابة الموجزة هي: أن هؤلاء الذين قد أحبهم الله محبة أبدية يدعوهم الله. لقد كُرز بالإنجيل في روما، وقد سمعه الناس بأذانهم، لكن بعض الناس قبلوه في قلوبهم، وتابوا عن خطاياهم، واختاروا أن يرتبطوا بيسوع المسيح كما قَدَّم إليهم في الإنجيل. هذه هي الدعوة التي يتحدث عنها العهد الجديد، والمُشار إليها في العددين 6 ، 7. وكل شخص قبل هذه الدعوة هو قديس - أي شخص مخصص لله - اختاره الله ليكون شخصًا مقدسًا.

والذين قد قبلوا هذه الدعوة لديهم جميعًا الإيمان كما يتضح من العدد 8. والإيمان هو تصديق كلمة الله. وقد كان إيمان المسيحيين في روما إيمانًا متميزًا، حتى أن بولس حينما ذهب، كان يسمع الناس يتحدثون عن ذلك الإيمان. لقد كان بولس الرسول يكتب لهؤلاء الذين لهم هذا الإيمان. هؤلاء الذين لم يكف بولس الرسول عن الصلاة من أجلهم (عدد 9). لقد كان يشعر أنه يرتبط بهم بتوحد فريد (عدد 10 - 12). ومع أن معظم هؤلاء كانوا من الأمم (عدد 13)، إلا أن بعضهم كانوا يهودا، كما سنرى فيما بعد.

من المهم أن نلاحظ أن القراء كانوا من الرجال والنساء العاديين، في الكنيسة المحلية في روما. وهذه الرسالة ليست وثيقة كُتبت ليقراها طلاب كليات اللاهوت أو الأكاديميين، ولم يُقصد بها أن تكون بحثًا لخبراء لاهوتيين. كما أنها ليست تعليمات متخصصة لقادة في الكنيسة، ولا محاضرة مكتوبة للوعاظ والرعاة. إنها رسالة لأشخاص عاديين. إن رسالة رومية هي الإنجيل، الذي أمنت به كنائس العهد الجديد.

إنها الإنجيل الذي أحبه وعاش به المؤمن العادي. إنها الإنجيل الذي آمن به الرجال والنساء، الأولاد والبنات، الذين خلصوا بنعمة الله في مدينة روما. إن السبب الرئيسي لضعف الكنائس اليوم؛ أن الإنجيل الذي يُقدّم في تلك الكنائس، والذي ينادي به أناس عاديون، لا يحمل إلا القليل من التشابه مع الإنجيل الموجود في رسالة رومية.

الموضوع : ما هو موضوع الرسالة؟

إن الرسالة تتحدث عن الإنجيل. هذا يتضح تماماً من أقوال بولس الرسول الافتتاحية؛ حيث يتحدث عن كونه مُفَرِّزاً للإنجيل (عدد1). وفي الأعداد 15 – 17 يؤكد على حقيقة أنه مستعد أن يبشر بالإنجيل في روما أيضاً. والسؤال هنا: " لماذا أراد أن يذهب إلى روما؟" والإجابة هي: " ليبشر بالإنجيل!" ولماذا اكتفى بأن يكتب إليهم؟ الجواب على ذلك: " أن الرسول لم يتمكن من الذهاب إلى روما؛ لذلك فعل بقلمه ما لم يستطع أن يفعله بشفتيه". رسالة رومية إذا هي شرح وتلخيص للإنجيل.

ما هو أصل هذا الإنجيل؟

إنه ليس دعوة بشرية، إنه إنجيل الله (عدد1). إنه ليس فكرة قد خطرت مؤخراً على الله. إنه الأمر الذي أشارت إليه أسفار العهد القديم. ليس هناك رسالة في العهد القديم، وأخرى في العهد الجديد. إن الإنجيل ذروة وتحقيق كل ما وعد به الله بواسطة أنبيائه.

ما هو مركز الإنجيل؟

إن مركز الإنجيل هو ابن الله، ربنا يسوع المسيح (عدد3). الإنجيل هو شخص، إنه إنسان، وهو أيضا الله. إنك تستطيع أن تتتبع نسبه البشري، وسوف تجد أنه ينحدر من نسل داود. لقد سار على أرضنا ولم يكن معروفا. قليلون فقط هم الذين استطاعوا أن يميزوا الهوية الحقيقية ليسوع الناصري، وهؤلاء لم يدركوا ذلك إلا بسبب إنارة الروح القدس. وقد أعلنت الهوية الحقيقية للرب يسوع المسيح بصورة قوية، عندما قام من الأموات. ومنذ انسكاب الروح القدس - بعد صعود الرب يسوع المسيح إلى السماء - فإن عدد الذين يمكن أن يميزوا هويته الحقيقية، ازداد بصورة هائلة. لذلك " قد تعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات " (عدد4). هذا الشخص الإلهي، هو مركز ولب إنجيل الله.

ما هو محتوى هذا الإنجيل؟

انه ليس مجرد الإعلان عن من هو يسوع المسيح، بل أيضا إعلان عما قد عمله. والأعداد 16 ، 17 تُظهر لنا بوضوح أن الكلمة المفتاحية للكراسة بالإنجيل هي "البر". إن إنجيل يسوع المسيح يوضح كيف يمكن للرجال والنساء أن يكونوا في وضع يرضي الله. إن الله قدوس وبار، والناس خطاة وفسدون، فكيف يمكن لأناس هكذا، أن يدخلوا في علاقة صحيحة مع مثل هذا الإله؟ إن الإنجيل يجيبنا عن ذلك، ففي الإنجيل قد أعلن بر الله. إنه ليس البر الذي يمكن أن نستحقه، إنه البر الذي أعلن بإيمان لإيمان. الإنجيل يبدأ بالإيمان، وينتهي بالإيمان. إن كل الإنجيل هو كيفية تصحيح علاقة الناس مع الله بواسطة الإيمان. الإيمان في من؟ الإيمان في يسوع المسيح، الإله والإنسان. إن الشخص البار "بالإيمان يحيا"، كما سبق وعلم حبقوق النبي في العهد القديم.

ما هي قوة هذا الإنجيل؟

تتمن قوة الإنجيل في كونه الوسيلة التي يستخدمها الله لخلاص البشر. لكن من هم الذين يخلصهم؟ والإجابة: "كل من يؤمن به - يهودي أو أممي" (عدد 16).

إنه قوة الله لكل من يؤمن به. وبواسطة الكرازة بهذه الرسالة؛ يحضر الله رجالاً ونساءً ليكونوا في علاقة صحيحة معه. ليس كل من يسمع يخلص، لكن كل من يؤمن، وهذا ينطبق على اليهودي أولاً، وينطبق أيضاً على كل من يؤمن من الأمم.

بهذا الشكل يقدم بولس الرسول تلخيصاً وشرحاً للإنجيل . إنه لأمر رهيب أن تجهل رسالة الخلاص الوحيدة التي قد أعلنها الله. ولا ينبغي أن نكون جاهلين أو مشوّشين فيما بعد. إننا نمتلك المفتاح في أيدينا، وقد بدأنا نضعه في القفل، وابتدأ الباب يُفْتَح قليلاً، وبقليل من الجهد؛ يمكن أن ندخل بالفعل إلى إدراك ما قد قاله بولس الرسول .

اقرأ رومية 1 : 18 - 32

خطية الإنسان وغضب الله

لقد عرفنا أن إنجيل الله الذي مركزه الرب يسوع المسيح، يعالج موضوع البر (عدد 17). وبكلمات أخرى، يتحدث الإنجيل عن كيفية تبرير الإنسان أمام الله. لكن هذا الكلام يكون بلا قيمة؛ إذا لم ندرك أن الإنسان بطبيعته ليس باراً أمام الله.

في هذه الفقرة، يصف بولس الرسول طبيعة خطية الإنسان ومداهها. إنه يقدم لنا صورة بغيضة ورهيبية عن فسادنا، ويتقدم في وصفه ليخبرنا أن